

41

الجزء الأول

الجزء الأول

نِعْمُ اللَّهُ

عليه

الجزء الأول

بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود

رسوم: ١. عبد الشافي سيد

إشراف: ١. حمدي مصطفى



تُوفِّي نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُفِنَ فِي مَوْكَبٍ مَهِيْبٍ ،
وَوَرِثَهُ ابْنُهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَلِكِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ
وَالْحِكْمَةِ ..

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ ﴾

[الْآيَةُ ١٦ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ]

وَقَدْ أَخْبَرَنَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَا يُورَثُونَ أَمْوَالًا ، كَمَا يُورَثُ غَيْرُهُمْ ، بَلْ تَكُونُ
أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ،
لَا يَخْصُونَ بِهَا أَقْرَبَاءَهُمْ ..

إِذَنْ فَقَدْ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ فِي الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ
وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ .. وَزَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عِلْمًا عَلَى عِلْمِ
أَبِيهِ ..

لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - الطَّيْرَ وَالْجِبَالَ ، لِتُسَبِّحَ مَعَ
دَاوُدَ وَتُرَدِّدَ تَرْتِيلَهُ لِلزُّبُورِ ، لَكِنَّهُ زَادَ سُلَيْمَانُ عَلَى ذَلِكَ ،
فَعَلَّمَهُ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ ، وَسَخَّرَهَا لَهُ ، لَتَكُونَ فِي
خِدْمَتِهِ ، كَمَا سَخَّرَ الْجِنَّ وَمُرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ ،
لِيَسْتَخْدِمَهُمْ فِي الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ الَّتِي يَعْجزُ
الْإِنْسُ عَنْ الْقِيَامِ بِهَا مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ الْمَمْلَكَةِ .

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ يَفْهَمُ لُغَاتِ الطُّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَيَتَخَاطَبُ مَعَ كُلِّ جِنْسٍ مِنْهَا بِلُغَتِهِ
الْخَاصَّةِ بِهِ ، وَكَانَ يَتَرْجِمُ لِلنَّاسِ لُغَاتِ هَذِهِ

المخلوقات ، ويبيِّن لهم مقاصدها .. وقد
آتاه الله - تعالى - كلَّ ما يحتاج إليه ملكه من العدد
والآلات والأسلحة والجيش والجنود من الإنس
والجن والطيور والوحوش والعلوم وغيرها ..
وهذا هو الفضل المبين من الله على سليمان وأبيه
من قبله ..

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الآية ١٥ من سورة النمل]

كان سليمان عليه السلام يفهم لغة مخلوقات كثيرة ،
ويسخرها في خدمته وخدمة نشر دين الله في الأرض ..
وكان جيش سليمان عليه السلام أقوى الجيوش في زمانه
وأكثرها رهبة لأعدائه ..

وكان هذا الجيش يتكوَّن من البشر ومن الجن
والطيور والوحوش وغيرها من المخلوقات ..

وقد وهبهُ الله - تعالى - القُدرة على تسخير الجن في
الأعمال الشاقة وقت السلم ، وفي الحرب ..
وقد وهبهُ الله - تعالى - القُدرة على تسخير الشياطين ،
وهم نوع من الجن ، بل هم أشقى
أنواع الجن ، وأكثرهم تمرُّداً ..



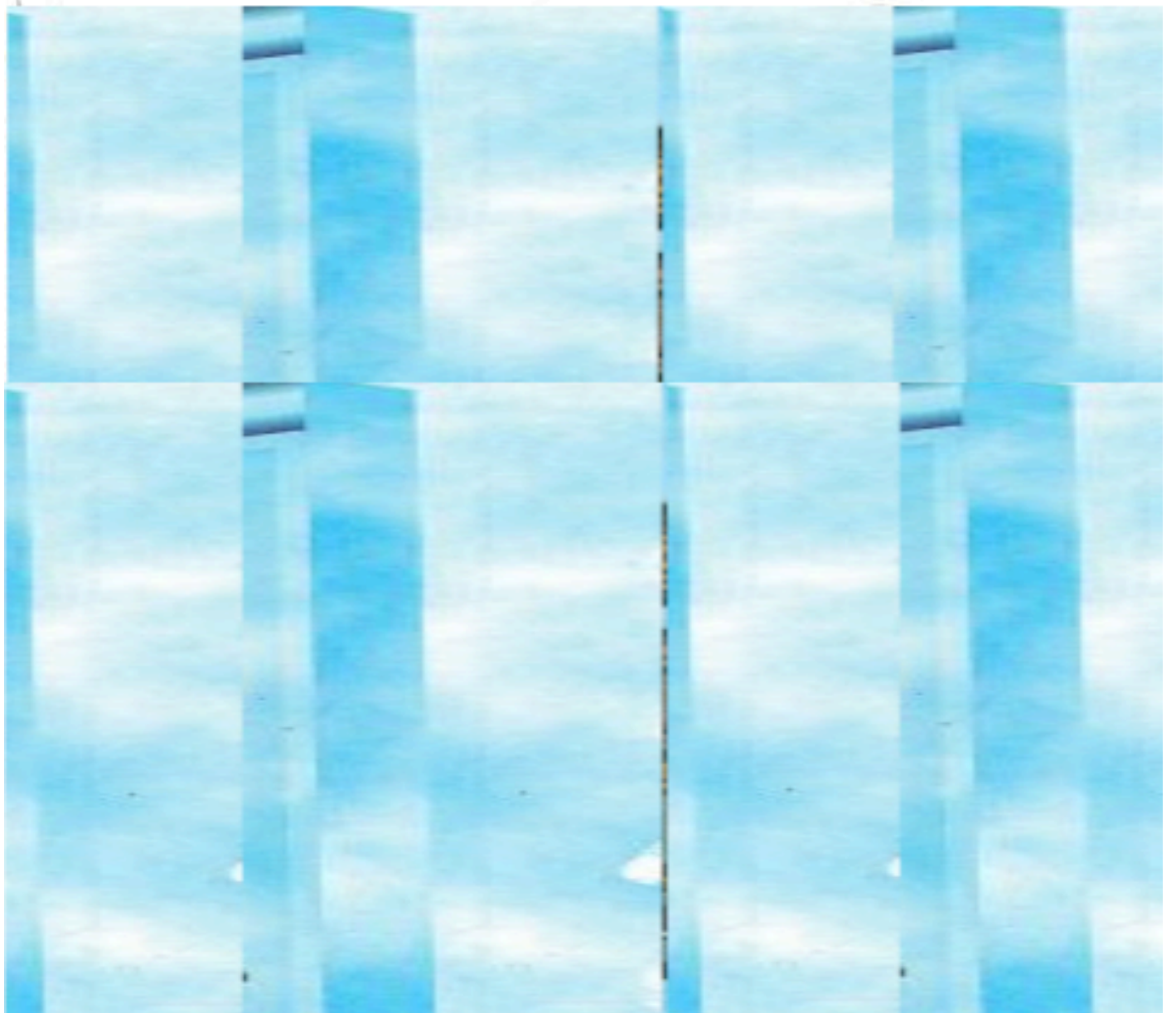
فَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَخِّرُ الشَّيَاطِينَ فِي
الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ، وَكَانَ يُعَذِّبُ مَنْ يَعْصِي أَوْامِرَهُ مِنْهَا ،
وَيُقَيِّدُهُ بِالسَّلَاسِلِ ..

وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ تَبْنِي لَهُ الْقُصُورَ
وَالْبُيُوتَ وَيَعْمَلُونَ لَهُ الْمَحَارِيبَ وَالتَّمَاثِيلَ لِتَزِينِ
الْقُصُورِ ، وَكَذَلِكَ قُدُورُ الطَّعَامِ وَأَحْوَاضُ الْمِيَاهِ
الضَّخْمَةِ لِإِطْعَامِ الْجِيُوشِ الْكَثِيرَةِ ..

كَمَا كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ
وَتَسْتَخْرِجُ لَهُ اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَحْجَارِ
الْكَرِيمَةِ ، وَالتَّى يَعْجِزُ الْبَشَرُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا ..
قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ
مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ .

وكانت الطُّيُورُ في جيشِ سُلَيْمَانَ عليه السلام تقومُ بِمُهْمَةٍ
الاستطلاعِ ، فكانت تطيرُ بعيداً وتستطلعُ مواقعَ جيوشِ
الأعداءِ ، وتقدرُ أعدادَها ، وقُوَّةَ تسليحِها ، وكفاءَتَها في
القتالِ ، وترصدُ تحركاتِها ، ثمَّ تعودُ لسُلَيْمَانَ بهذه
الأخبارِ ، فيقدرُ على أساسِها قُوَّةَ أعدائِهِ ، وأعدادَ
الجيوشِ ، التي سيرسلُها إليهم ..



كما كانت الطيور تقوم بمهام أخرى
مثل البحث عن المياه في الصحاري ، لإمداد الجيوش
بحاجتها منها وقت الحرب فلا تهلك ..

كما كانت الطيور تقوم بتظليل سليمان وجنوده من
حرارة الشمس ، وقد رأينا أنها قامت بتظليل الناس
من الحر في موكب دافد عليه السلام ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان أنه سخر له
الرياح تحمله هو وجيوشه إلى أي مكان يشاء الذهاب
إليه ، لقتال أعدائه .. ونشر دين الله - تعالى - في
الأرض ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان ، أنه أسال له
« عَيْنَ الْقَطْرِ » .. والقطر هو النحاس المذاب ..

وقد أنعم الله - تعالى - على دافد من قبل ، فألان له
الحديد ، لصناعة آلات الحرب ، وصناعة الدروع
المسرودة ..

أَمَّا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ اسْتَغَلَّ النُّحَاسَ الْمَذَابَ وَاسْتَفَادَ
مِنْهُ فَوَائِدَ عَظِيمَةً فِي السَّلَامِ ، وَفِي الْحَرْبِ .. فَكَانَ يَمْزِجُ
النُّحَاسَ بِالْحَدِيدِ ، فَيَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ مَعْدِنٌ جَدِيدٌ هُوَ
الْبُرُونَزُ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ صَلَابَةً وَقُوَّةً ، وَكَانَ يَصْنَعُ مِنْ
الْبُرُونَزِ أَسْلِحَةَ الْحَرْبِ كَالسُّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ وَالدُّرُوعِ
وغيرها .. وَفِي السَّلَامِ كَانَ الْبُرُونَزُ يُسْتَعْمَلُ
فِي صِنَاعَةِ التَّمَاثِيلِ وَالْأَبْوَابِ وَالْعَمَائِرِ
وَالْقُصُورِ وَغيرها ..



ومع كل هذه النعم ، كان سليمان عليه السلام
شاكراً لله عز وجل .. وكان رحيماً متواضعاً حتى
بأصغر مخلوقات الله .. وكان يدعو الله أن يوفقه إلى
شكر نعمه التي أنعم بها عليه ، وعلى والديه من قبل ..
وقصة سليمان عليه السلام مع النملة توضح ذلك ..

ذات يوم حشد سليمان عليه السلام جيشه من الإنس والجن
والطير ، وكان سليمان يسير في مقدمة جيشه من
الإنس والجن ، والطير تظلهم من حرارة الشمس .
فلما اقترب سليمان وجيشه من وادي النمل ، سمع
سليمان عليه السلام نملة تتحدث إلى بقية النمل ، وتحذره
قائلة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ..
طلبت النملة من بقية النمل أن يسرعوا بالدخول إلى
مساكنهم ، تحت الأرض ، حتى لا تدوس عليهم أقدام

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
بِوُجُودِهِمْ ..

فَهُمْ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ النَّمْلَةِ لِبَقِيَّةِ النَّمْلِ ،
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا ، فَرِحًا وَمُسْتَبْشِرًا بِمَا
أُطْلِعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ..



وَدَعَا سُلَيْمَانُ رَبَّهُ تَالِبًا مِنْهُ أَنْ يُعِينَهُ

وَيُقَدِّرَهُ عَلَى شُكْرِ نِعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَعَلَى
وَالِدِيهِ ، وَأَنْ يُقَدِّرَهُ عَلَى فَعْلِ الْخَيْرِ ، وَعَمَلِ
الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللَّهُ ، وَأَنْ يُدْخِلَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي
عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ ..

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَصْدَرَ أَمْرًا لَجَيْشِهِ
بِالتَّوَقُّفِ ، حَتَّى يَتِمَكَّنَ جَمِيعُ النَّمْلِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
مَسَاكِنِهِ ، قَبْلَ مُرُورِ الْجَيْشِ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِ ..
وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّهُ أَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى الْجَيْشِ بِتَغْيِيرِ خَطِّ
سَيْرِهِ ، وَالْمُرُورِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، حَتَّى لَا تَهْدِمَ أَقْدَامُ
الْجُنُودِ وَادِيَ النَّمْلِ .

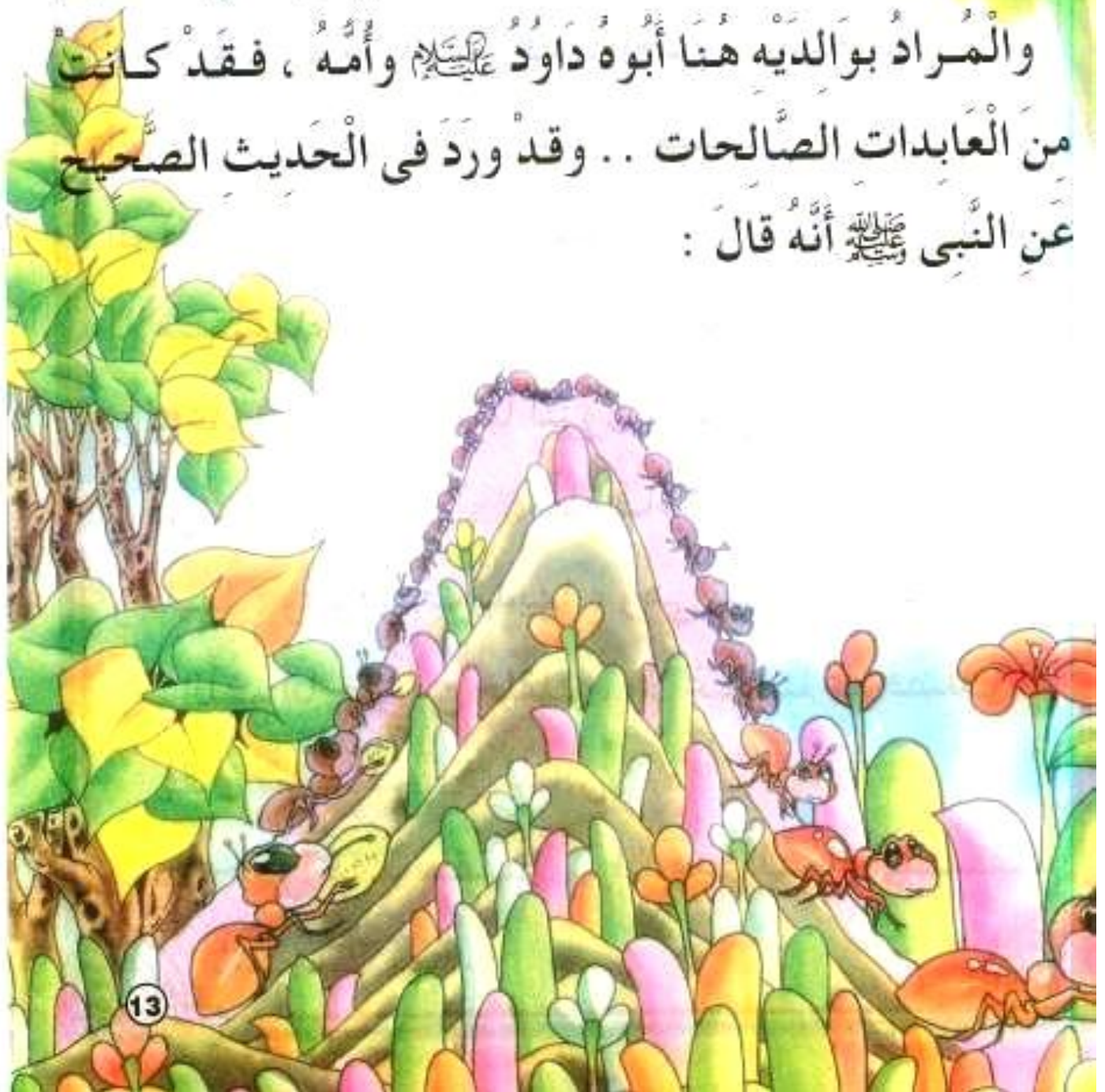
وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ النَّمْلَةِ فِي
هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ :

﴿ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ
فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ
نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

سَلِيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ .

[النمل الآيات من ١٧ - ١٩]

والمُرَادُ بِوَالِدَيْهِ هُنَا أَبُوهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّهُ ، فَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْعَابِدَاتِ الصَّالِحَاتِ .. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :



« قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ : يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرْ
مِنَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَجْعَلُ الْعَبْدَ
فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

فهى تحث ولدها على قيام جزء من الليل لعبادة الله
- تعالى - حتى لا يأتى يوم القيامة فقيراً من الحسنات ..
ولسليمان مع النمل قصة أخرى ، فيحكى أنه قد
أصاب الناس قحط على عهد سليمان ، من عدم نزول
المطر ، ويقال إن سليمان عليه السلام قد خرج مع الناس
للاستسقاء (وهو التوجه إلى الله - تعالى - بالصلاة
والدعاء فى الخلاء طلباً لنزول المطر) .

فرأى سليمان عليه السلام نملة قائمة ، أى واقفة على
رجليها ، وقد فردت يديها ، وهى تدعو الله وتقول :
- اللَّهُمَّ أَنَا خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِكَ ، وَلَا غِنَاءَ بِنَا عَنْ فَضْلِكَ ..
فقال سليمان عليه السلام للناس :

- ارْجِعُوا فَقَدْ سَقِيتُمْ .. إِنَّ هَذِهِ النَّمْلَةَ اسْتَسْقَتْ
فَاسْتَجِيبَ لَهَا ..

أَيُّ أَنَّهَا دَعَتْ اللَّهَ - تَعَالَى - بِنَزُولِ الْمَطَرِ ، فَاسْتَجَابَ
اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَهَا ..

وَرَجَعَ سُلَيْمَانُ بِالنَّاسِ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ ..
وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ..
(تَمَّتْ)



قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ



الكتاب التالي
سليمان عليه السلام
(٢) (قصة بلقيس)
أحرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢١٦٢
الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٩٦ - ٩٧٧